CC BY

أوضاع التعليم الرسمي في كركوك 1870-1914

لمى عبد العزيز مصطفى *

تأريخ التقديم: 2012/12/20 تأريخ القبول: 2013/1/2

المستخلص:

لقد جاء هذا البحث لتوضيح الملامح الأساسية لأوضاع التعليم الرسمي في كركوك خلال الفترة (1870–1914)، حيث ركز البحث وفي البداية على محاولة الإصلاح التي جرت في الدولة العثمانية وتحديداً تلك التي تتعلق بالتعليم. وافتقار هذه المدينة أسوة بباقي المدن العراقية إلى أية مدرسة رسمية (حكومية) حتى سبعينات القرن التاسع عشر، وعلى ضوء ذلك اقتصر التعليم قبل إقامة هذه المدارس على الكتاتيب والمدارس الدينية بالإضافة إلى مدارس الأقليات والطوائف الدينية والتي ستشكل المبحث الأول من هذا البحث. فيما شغل افتتاح المدارس الرسمية (رشدي) ابتدائي الحيز الأكبر من هذا البحث. وإضافة على ذلك سيتطرق البحث إلى أبرز الصعوبات والسلبيات التي رافقت إنشاء مثل هكذا مدارس والتي أثرت بشكل أو بآخر على الواقع التعليمي في هذه المدينة.

الكلمات المفتاحيَّة: (قانون، أقليات، حقوق) .

المقدمة:

لم تول الدولة العثمانية الولايات العراقية أي اهتمام في مجال الخدمات التعليمية وإنشاء المدارس الحديثة إلا بعد فترة طويلة من قيامها بإنشاء مثل هكذا مدارس في عاصمتها وفي بعض ولايات الأناضول التركية. وفي هذا المجال نجد أنها اتخذت إجراءات عديدة لتحسين أوضاع التعليم في عموم الدولة العثمانية. لعل أبرزها إصدارها لقانون إصلاح النظام التعليمي الصادر عام 1263هـ/1846م، والذي تولت الدولة وبموجبه الإشراف على التعليم[1]. وفي عام 1273هـ/1856م تم تأسيس

* أستاذ مساعد / قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(1) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1912، (البصرة، 1982)، ص26.

وزارة للمعارف "نظارتي معارف عمومية"، وكان الغرض من تأسيسها هو ترجمة اتجاهات التعليم ووضع الضوابط والأصول القانونية للشروع بتأسيس المدارس بمختلف مستوياتها الابتدائية والرشدية (المتوسطة) والإعدادية والمعاهد والكليات[1].

غير أن تكامل هذه المؤسسات التعليمية لم يتم إلا بعد صدور قانون المعارف العامة "معارف عمومية نظامنامه سي" الذي صدر عام 1286هـ/1869م الذي تم بموجبه إنشاء نظام مدني كامل للتعليم الرسمي الخاضع للدولة مباشرة. إذ عالج القانون موضوعات مختلفة مثل مراحل التعليم وإدارته والإشراف عليه ونظام الامتحانات وما إلى ذلك[2].

وفي عام 1288هـ/1871م صدر نظام الولايات العثمانية والذي أفرد للتعليم بعضاً من مواده، إذ أكدت المادة (114) منه على إلزامية التعليم الابتدائي فضلاً عن مواضيع أخرى مثل مركزية التعليم والاعتراف بحق الأقليات غير المسلمة في إنشاء المدارس[3].

وفي عام 1293هـ/1876م أصدر السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) الدستور العثماني الذي أفرد هو الآخر بعضاً من مواده لهذا المرفق الحيوي حيث أوكلت المادة (110) للمجالس العمومية في الولايات مهمة التعليم[4]. وفي 1296هـ/1879م أعلن السلطان عبد الحميد الثاني برنامجه الإصلاحي في مجال التعليم. فتم توسيع نطاق التعليم الحديث من خلال افتتاح العديد من المدارس الابتدائية والرشدية علاوة على الاهتمام بالتعليم العالي من خلال افتتاح العديد من الكليات والمتمثلة بكليات الطب والآداب والعلوم ومدارس الحقوق فضلاً عن كليات التجارة والبيطرة. كما حظيت اللغة العربية في عهده بمكانة ضاهت اللغة التركية

(1) الدستور، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، ج2، (بيروت، 1301هـ)، ص187، 190، 191.

(2) خليل علي مراد، "أوضاع التعليم في الموصل منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"، مجلة دراسات موصلية، العدد 8، آذار، 2005، ص5.

(3) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، شركة الطبع والنشر الأهلية، (بغداد، 1959)، ص146.

(4) الدستور، المصدر السابق، ص174.

وتذكر بعض المصادر أنه كان ينوي جعل اللغة العربية لغة رسمية في الدولة العثمانية إلا أنه تردد في التنفيذ[1].

كما حاول السلطان عبد الحميد الحد من نشاطات المدارس الأجنبية ومدارس الطوائف عندما أصدرت نظارة الداخلية تعليماتها 1311هـ/1893 القاضية بعدم السماح لهذه المدارس بممارسة نشاطاتها التعليمية ما لم تحصل على (الإرادة السنية من الجانب السلطاني) كما خضعت هذه المدارس إلى التفتيش المستمر من قبل لجان تفتيش تتولى وزارة المعارف تشكيلها[2].

وعلى أية حال فأن مجرد إصدار القوانين ليس كافياً ما لم تقترن بالتطبيق العملي وتوفير المتطلبات اللازمة لإصلاح التعليم ومن هنا فإن أثر حركة الإصلاحات لم يكن مباشراً في العراق[3]، بما فيه مدينة كركوك، لذلك طل التعليم الديني ممثلاً (بالكتاتيب والمدارس الدينية) ومدارس الإرساليات التبشيرية- والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً- هي النمط الوحيد من أنماط التعليم والذي بقى سائداً في هذه المدينة حتى افتتاح المدارس الرسمية (الحكومية) في سبعينات القرن التاسع عشر.

المبحث الأول

التعليم الإسلامي (التقليدي):

1. الكتاتيب:

سمي هذا النوع من المدارس الذي انتشر في أرجاء الدولة العثمانية بمدارس الصبيان (صبيان مكتبلري) التي كانت في الغالب في محلات ملاصقة للجوامع أو مستقلة عنها في مباني مشيدة لهذا الغرض، حيث عدت الكتاتيب المرحلة الدراسية الوحيدة في أوائل العهد العثماني[4].

---

(1) لمى عبد العزيز مصطفى، الخدمات العامة في العراق 1869-1918، أطروحة دكتوراه كلية الآداب، (جامعة الموصل، 2003)، ص46.

(2) المصدر نفسه، ص47.

(3) مراد، المصدر السابق، ص5.

(4) غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق في مرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته، مطبعة الإدارة المحلية، (بغداد، 1970)، ص33; فاضل مهدي بيات، "التعليم في العراق

لم يقتصر التعليم في الكتاتيب على الذكور بل أوكل إلى بعض النسوة (الملايات) مهمة تدريس الفتيات، وكان الكتّاب لا يتطلب سوى معلم واحد في أغلب الأحيان، مع إجادة للكتابة والقراءة، ويكون حافظاً للقرآن الكريم وملماً ببعض الأعمال الحسابية[1].

أما عن مدة الدراسة في الكتاتيب فإنها تبدأ بسن السادسة، ولم تكن محددة بمدة زمنية وإنما اعتمدت على مقدرة الصبي على حفظ القرآن وسرعة تعلمه القراءة والكتابة، لذا فإن مدة الدراسة قد تكون سنة واحدة، وربما تمتد إلى ثلاث سنوات[2]. إذا ما أظهر الطالب تفوقاً ونباهة فقد يلتحق بإحدى المدارس ليكمل تعليمه لكن أعداد هؤلاء كانت قليلة[3].

ولا توجد لدينا إحصائيات دقيقة عن أعداد الكتاب في أواخر العهد العثماني في العراق بشكل عام[4]. وولاية الموصل خلال هذه المرحلة من تاريخها الحديث[5].

2. المدارس الدينية[*]:

في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية"، القسم الأول، مجلة المورد، المجلد (22)، العدد الأول 1994، ص ص33-34.

(1) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869-1918، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 2001)، ص ص73-74.

(2) مراد، المصدر السابق، ص4.

(3) إبراهيم خليل أحمد، "حركة التربية والتعليم والنشر"، في مجموعة باحثين، حضارة العراق، ج11، (بغداد، 1985)، ص292.

(4) قدرت بعض المصادر أعداد الكتاتيب في عموم الولايات العراقية وخلال ثمانينات القرن التاسع عشر نحو (300) كتاب بلغت حصة ولاية الموصل (107) كتّاباً، عبد العزيز سليمان نوار، عوامل فعالة في الاتجاهات الفكرية والسياسية في العراق الحديث، دراسة في التعليم وأثره في تكوين الزعامة 1872-1909 (القاهرة، 1974)، ص ص18-19. ليرتفع العدد في أواخر العهد العثماني إلى أكثر من (400) كتاب. أحمد، المصدر السابق، ص26.

(5) هناك تضارب واضح في السالنامات العثمانية والمصادر التاريخية حول أعداد الكتاتيب في ولاية الموصل إذ حددت سالنامة الموصل لعام 1325هـ/1907م أعدادها بـ (15) كتاباً للصبيان. للتفاصيل يراجع: النجار، المصدر السابق، ص78; نوار، المصدر السابق، ص ص18-19.

(*) أطلق العثمانيون تسمية "مدرسة"، على المدارس الدينية تميزاً لها عن المدارس الرسمية الحديثة التي أطلق عليها العثمانيون عليها تسمية "مكتب". العبيدي، المصدر السابق، ص35.

تعد المدارس الدينية أحد روافد التعليم المهمة التي سبقت تأسيس المدارس الحديثة، وامتداداً طبيعياً للمدارس الدينية المعروفة كالمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية[1]. ولم يكن إنشاء هذا النوع من المدارس من اختصاص الدولة العثمانية إذ أوكلت هذه المهمة إلى الوجهاء والموسرين وبعض الولاة، وخصصوا لها الأوقاف لتأمين نفقاتها وتوفير متطلباتها[2]، وكغيرها من المدارس الدينية كانت مدارس كركوك ملحقة بالجوامع والمساجد، في حين كان للبعض الآخر بناية خاصة بها تتألف من غرف للتدريس وأخرى للمدرس وثالثة أو أكثر لسكن الطلاب الفقراء[3]. وقد خصصت لكل مدرسة خزانة كتب تحتوي على نفائس المخطوطات في مختلف العلوم والآداب[4].

وبعد إتقان الطالب لجميع العلوم النقلية والعقلية يحصل على (الإجازة العلمية) من أستاذه أو شيخه، وغالباً ما تمنح في احتفال يحضره الطلاب وجمهور من الناس[5]. وفي محاولة من الدولة العثمانية لاستقطاب الطلبة للالتحاق بمثل هكذا مدارس أصدرت قانون خاص أعفت بموجبه طلاب هذه المدارس من أداء الخدمة العسكرية بعد التأكد من جديتهم في دراسة العلوم الدينية وذلك بإجراء امتحان لهم[6].

انتشرت هذه المدارس في عموم الولايات العراقية، وإن اختلفت في القوة والضعف كانت أشهرها مدارس الموصل وبغداد والنجف وقد قدمت لنا السالنامات العثمانية

(1) عبد الكريم، المصدر السابق، ص34.

(2) سعيد الديوه جي، "مدارس الموصل في العهد العثماني"، مجلة سومر، المجلد 18، العدد (1)، 1962، ص66،71.

(3) مراد، المصدر السابق، ص4.

(4) سجى قحطان محمد علي، الإدارة العثمانية في الموصل (1834–1879)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، 2002)، ص90.

(5) سالم الحمداني، "التعليم في الموصل في القرن التاسع عشر"، مجلة آداب الرافدين، العدد 10، آذار، 1979، ص ص429–430.

(6) الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الآداب، (النجف، 1958)، ص127.

معلومات عن هذه المدارس وهي معلومات متضاربة وغير دقيقة في كثير من الأحيان، وكمثال على هذا التناقض تحديد سالنامة نظارة المعارف العمومية لعام 1318هـ/1900 أعداد هذه المدارس في كركوك[1] بـ (17) مدرسة[2].

فيما تذكر سالنامة ولاية الموصل لعام 1325هـ/1907 أن مجموع المدارس الدينية في ولاية الموصل عشرون مدرسة كانت حصة كركوك (16) مدرسة موزعة على الشكل التالي: سبعة مدارس في مدينة كركوك، وخمسة مدارس في أربيل، وثلاثة مدارس في كويسنجق ومدرسة واحدة في الصلاحية[3]. ونتيجة لافتتاح المدارس الحديثة قل إقبال الطلبة على الدراسة في هذه المدارس[4].

مدارس الطوائف والأديان الدينية

أ. مدارس اليهود (الاليانس)

أولى الاتحاد الإسرائيلي (الاليانس) (Alliance Irraclite Universelle)[5] أهمية كبيرة للتعليم، حيث قام بتأسيس عدد من المدارس الحديثة في عدد من المناطق

---

(1) تألف لواء كركوك وخلال فترة البحث من خمسة أقضية وهي راوندوز وكويسنجق ورانية، والصلاحية وأربيل. لمزيد من التفاصيل حول الخارطة الإدارية لكركوك خلال فترة السيطرة العثمانية يراجع: مهدي صالح سعيد العباسي، كركوك في أواخر العهد العثماني 1876-1914م دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والثقافية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، 2005)، ص ص44-65.

(2) س.ن.م.ع. عام 1318هـ/1900م، ص1584-1587.

(3) سالنامة ولاية الموصل وسنرمز لها فيما بعد بـ س.و.م لعام 1325هـ/1907م، ص 212، 221، 222.

(4) يوسف عز الدين، الشعر العراقي وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، 1956)، ص3.

(5) الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الاليانس): تأسس في باريس عام 1860، كان له الدور الرئيس في في تعزيز النفوذ الصهيوني من خلال عدة وسائل كان التعليم أحد تلك الوسائل، إذ هدف من خلال إقامة هذه المدارس إيجاد مرتكز اجتماعي وثقافي للحركة الصهيونية لمزيد من التفاصيل ينظر: فاضل البراك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق "دراسة مقارنة"، الدار العربية، (بغداد، 1985)، ص26.

ومنها لواء كركوك إذ تعد مدرسة المدvha[1]التي تأسست في كركوك عام 1230هـ/1814م من أقدم المدارس اليهودية والتي بلغ عدد طلابها (60) طالباً عام 1321هـ/1903م، أعقبها افتتاح مدرسة أخرى في أربيل عام 1240هـ/1824م حيث بلغ عدد طلابها (35) طالباً عام 1321هـ/1903م، وفي عام 1332هـ/1913م افتتاح أول مدرسة يهودية حديثة في كركوك وكانت (ابتدائية) للبنين وكان عدد طلابها (250) طالباً[2].

ب. مدارس النصارى:

كان النصارى في العراق إبان العهد منقسمين إلى قسمين وكل قسم منها يتشعب إلى فرق وطوائف، فالقسم الأول هم النصارى الكاثوليك ويتفرع منه (الكلدان والسريان والروم الأرمن)، أما القسم الآخر منهم غير الكاثوليك وهم (النساطرة واليعاقبة والأرمن الارثوذكس والبروتستانت والبسيتون)[3].

وقدر تعلق الأمر بمدارس النصارى، فإنها توزعت على ولايات العراق الثلاث، وأن تفاوت أعدادها من ولاية إلى أخرى تبعاً لعدد نفوس أبناء الطوائف الدينية في كل ولاية[4]. إذ كان لولاية الموصل النصيب الأكبر من هذه المدارس، أعقبها ولاية بغداد، أما ولاية البصرة فتأخر افتتاح مثل هذه المدارس حتى أوائل القرن العشرين. ونتيجة لتجمع مئات العوائل النصرانية في كركوك، واغلبهم من الكلدان، نرى أن الكلدان الكاثوليك وبعد تأسيسهم للعديد من المدارس في مدينة الموصل عام

(1) أطلق على المدارس اليهودية التقليدية التي كانت موجودة في العراق، وتركز اهتمام هذه المدارس على تعليم الطلاب العلوم الدينية من التوراة والتلموذ والكتاب المقدس، كما اهتمت بتدريس اللغات العبرية والعربية والتركية، بالإضافة إلى دراسة بعض المعلومات العامة مثل الرياضة والنشيد واللغة الإنكليزية وبالتالي فإن هذه المدارس كانت أقرب إلى المدارس الدينية
Vital cuinet, Turquie d; Asie, Tome Beu Xieme, (paris, 1892), 98.

(2) العباسي، المصدر السابق، ص138.

(3) الهلالي، المصدر السابق، ص189.

(4) قدرت أحدى الإحصائيات عدد مسيحيي العراق عام 1308هـ/1890م بحوالي (39,850) وبواقع: 30,000 نسمة في ولاية الموصل، 7,000 نسمة في ولاية بغداد، 2,850 في ولاية البصرة للتفاصيل: Cuint, op. cit., pp. 90-92, p. 226.

1220هـ/1805م، قاموا بتأسيس عدد آخر من المدارس في عدد من المدن، ومنها مدينة كركوك التي افتتحت فيها مدرستين ابتدائيتين (مختلطة) واحدة في كركوك والأخرى في أربيل[1]. فيما افتتحت الإرسالية الدومينكانية مدرستين ابتدائيتين في كركوك[2].

المبحث الثاني

التعليم الرسمي في كركوك

بالرغم من جهود الدولة العثمانية لإصلاح الواقع التعليمي من خلال القوانين والتشريعات سالفة الذكر، إلا أن هذه القوانين تأخر تطبيقها في الولايات العراقية حتى مجيء مدحت باشا (1869-1872)، والذي عد أول والي عثماني وضع العديد من الإصلاحات لمرحلة التنظيمات موضع التنفيذ في العراق، حيث عدت مدة ولايته على الرغم من قصرها بداية لسياسة تعليمية حديثة ومخططة[3]. إذ ابتدأ ولايته بتأسيس العديد من المدارس الرسمية، ليتواصل افتتاح هذه المدارس في العقود التي أعقبت ولايته وتسهيلاً لمتابعة تأسيس تلك المدارس فأننا سنذكرها حسب المراحل الدراسية ووفق أسبقية الاهتمام العثماني بها.

1. المدارس الرشدية:

وهي المرحلة الدراسية الثانية في السلم التعليمي حيث أقدمت الدولة العثمانية على انتهاج سياسة تعليمية قائمة على إعطاء الأولوية للمدارس الرشدية على المدارس الابتدائية حيث عزت المصادر أسباب ذلك إلى حاجة الدولة السريعة والملحة إلى عدد ليس بالقليل من خريجي المدارس الرشدية (الملكية والعسكرية) للعمل في الدوائر

(1) النجار، المصدر السابق، ص249.

(2) للاستزادة حول الموضوع يراجع: جاسم عبد عيسى الرويعي، الآباء الدومنيكان في الموصل دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية 1750-1974م، رسالة ماجستير، كلية التربية، (جامعة الموصل، 2001)، ص124. بينما يذكر مصدر آخر أن هذه الإرسالية قامت بافتتاح مدرسة ابتدائية واحدة في كركوك أرخ افتتاحها بعام 1284هـ/1867م. النجار، المصدر السابق، ص280.

(3) عبد الكريم، المصدر السابق، ص ص48-49.

المختلفة فضلاً عن فقدان الإمكانيات الفنية والمالية اللازمة لفتح المدارس الابتدائية.

وقدر تعلق الأمر بالمدارس الرشدية فقد قسمت إلى صنفين هما:

المدارس الرشدية العسكرية[1] والمدارس الرشيدية (المدنية).

- المدارس الرشدية (المدنية)

أوجب نظام المعارف الصادر 1286هـ/1869م على إقامة مدرسة رشدية في كل محلة أو قرية يزيد عدد دورها على خمس مئة دار سواء كان عدد سكانها مسلمين أم غير مسلمين[2].

يرجع الفضل إلى والي بغداد مدحت باشا بافتتاح أول مدرسة رشدية مدنية ببغداد عام 1278هـ/1870م[3] أعقبها في السنة ذاتها افتتاح أول مدرسة رشدية (مدنية) في كركوك[4] وبتمويل من أهالي المدينة ذاتها حيث بلغ مجموع طلابها عند افتتاحها (80) طالباً[5]، إلا أن هذه المدرسة عانت من مشكلة رئيسية ألا وهي قلة الدعم الحكومي لمثل هكذا مدارس بدليل مناشدة طلاب المدرسة لأهالي المدينة تقديم

(1) لم تعثر الباحثة على ما يشير إلى افتتاح هكذا مدارس في كركوك باستثناء إشارة وحيدة في إحدى المصادر أن افتتاح هذه المدرسة كان في عام 1287هـ/1870م ويحدد عدد طلابها بـ (80) طالباً ويبدو أن الباحث قد التبس عليه الأمر إذ أن المقصود بهذه المدرسة. المدرسة الرشدية (المدنية) التي جرى افتتاحها في السنة ذاتها والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً. أحمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي "دراسة تحليلية عن تاريخ التربية والتعليم في العراق 1534–2009، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، (بغداد، 2009)، ص36.

(2) أفرد الدستور العثماني للدراسة الرشدية العديد من مواده للاستزادة يراجع، الدستور، المصدر السابق، ص ص156–159.

(3) Cuinet, op. cit., p. 99.

(4) فيما يحدد مصدر آخر افتتاح هذه المدرسة بعام 1218هـ/1864م والتي جرى افتتاحها بجهود من المتصرف إسماعيل باشا.ينظر: نجات كوثر أوغلو، صفحات من تاريخ كركوك منذ فجر التاريخ إلى 1958، (كركوك، 2009)، ص196.

(5) بلغ مجموع الطلاب المتقدمين للدراسة في هذه المدرسة (300) طالب لم يقبل منهم سوى (80) طالباً. جريدة الزوراء، العدد 61 في 20 ربيع الثاني 1287هـ/1870م.

المساعدات كي تستمر المدرسة في تدريساتها[1]، ويبدو أن هذه المشكلة كانت أحد أسباب عزوف الأهالي عن إرسال أبنائهم إلى هذه المدرسة. وليس أدل على ذلك إلا التناقص التدريجي لأعداد الطلاب الملتحقين للدراسة في هذه المدرسة حتى وصل العدد إلى (37) طالباً عام 1294هـ/1877م[2].

أما عن كادرها التدريسي فتألف عام 1325هـ/1864م من معلمين وهم كل من: عبد القادر أفندي وعبد الله أفندي ومعاون واحد هو رؤوف أفندي[3]. وفي عام 1292هـ/1875م جرى افتتاح مدرسة أخرى في قضاء أربيل حيث بلغ عدد طلابها عند افتتاحها (25) طالباً[4]. أعقبها افتتاح مدرسة أخرى في قضاء راوندز وقد أشارت سالنامه نظارة المعارف إلى أن إدارتها تألفت من وكيل معلم أول شيخ علي أفندي، ومعلم تحسين الخط محمد عارف أفندي وموظف خدمة عدد (1) وكان عدد طلابها (30) طالباً[5]. وفي عام 1298هـ/1880م جرى افتتاح مدرسة أخرى في قضاء الصلاحية تألف كادرها التدريسي من وكيل المعلم الأول محمد رفعت أفندي ومعلم تحسين الخط مصطفى أفندي وموظف خدمةو عدد (1) وقد كان عدد طلابها (119) طالباً[6].

أما فيما يخص تعليم الإناث فقد جرى افتتاح مدرسة رشدية في كركوك حيث بلغ مجموع طالباتها عام 1318هـ/1899م عشرون طالبة أما كادرها التدريسي فتألف من معلمتين اثنتين وموظف خدمة[7].

---

(1) تولت جريدة (الزوراء) نشر شكاوى الأهالي للتفاصيل ينظر: جريدة الزوراء، العدد 547 في 14 جمادي الآخرة 1292هـ/1875م.

(2) سالنامة نظارة معارف عمومية وسنرمز لها فيما بعد بـ س.ن.م.ع لعام 1317هـ/1899م، ص1403.

(3) س.و.م لعام 1325هـ/1907م، ص211.

(4) النجار، المصدر السابق، ص148.

(5) س.ن.م.ع. عام 1318هـ/1900م، ص1576.

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه، عام 1317هـ/1899م، ص1404.

ثم توالى افتتاح المدارس الرشدية في عموم لواء كركوك والأقضية التابعة له ليصل العدد عام 1323هـ/1905م إلى 9 مدارس رشدية[1].

وعن مناهج الدراسة في هذه المدارس فإنها اشتملت على دراسة عدد من المواد من بينها مبادئ العلوم الدينية وقواعد العربية وعلم الحساب وأصول مسك الفاتر والرسم ومبادئ الهندسة والتاريخ العام والتاريخ العثماني والجغرافية والرياضة[2].

2. المدارس الابتدائية:

لم ينل التعليم الابتدائي الاهتمام الكافي من الدولة العثمانية حتى أواخر العقد التاسع من القرن التاسع عشر، على الرغم من تأكيد قانون المعارف على إلزامية التعليم الابتدائي في الولايات العثمانية، ويعزو بعضهم عدم الاهتمام بهذه المرحلة من مراحل التعليم إلى مجموعة من الأسباب منها افتقار الحكومة للإمكانيات الفنية والمالية والملاكات التعليمية الكافية لنشر هذا التعليم في ولاياتها فضلاً عن حاجة الدولة إلى خريجي المدارس الرشدية للعمل فيها ككتاب وموظفين، بالإضافة إلى عدم جدية الحكومة العثمانية في نشر التعليم في العراق[3]. وليس أدل على ذلك إلا تأكيد الدستور العثماني في بعض مواده على مسؤولية الأهالي في إنشاء المدارس الابتدائية وتمويل مصاريفها، في حين اقتصر اهتمام الدولة إبان تلك الفترة على الاهتمام بالتعليم العسكري[4].

(1) سليمان فيضي، مذكرات سليمان فيضي، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، دار الساقي، (بيروت، 1998)، ص73.

(2) حنان عيسى الجبوري، مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق، مطبعة الإرشاد (بغداد، 1970)، ص67.

(3) عبد الكريم، المصدر السابق، ص56.

(4) الدستور، المصدر السابق، ص156.

وأمام هذه الأسباب لم يشهد العراق حتى العقد الثامن من القرن التاسع عشر افتتاح أية مدرسة ابتدائية باستثناء المدرسة الابتدائية في مدبنة الموصل والتي أرخ افتتاحها بعام 1861[1].

أما فيما يخص أعداد المدارس الابتدائية في كركوك والأقضية التابعة لها فقد تأخر افتتاح هذا النوع من المدارس حتى عام 1316هـ/ 1898م إذ جرى افتتاح ثلاثة مدارس في مركز مدينة كركوك في محلات (القورية[2]والقلعة وكوبري باشي) ومدرسة أخرى في أربيل[3]. وفي عام 1900/1318[4] طرأ بعض التوسع التدريجي في أعداد المدارس حتى وصلت أعدادها في هذه السنة ،إلى (28) مدرسة[5].

كانت مدة الدراسة في هذه قد حددت وبموجب قانون المعارف بأربع سنوات وعلى مستوى أربع صفوف[6]. إلا أن هذه المدة سرعان ما قلصت إلى ثلاث سنين

(1) الصائغ، المصدر السابق، ص322. فيما أشار مصدر آخر خطأ بأن كركوك شهدت وفي السنة ذاتها. افتتاح مدرسة (ابتدائية) حملت اسم (الرشدية) ويبدو للباحثة أن صاحب هذا الرأي التبس عليه الأمر. إذ أن المقصود بهذه المدرسة المدرسة الرشدية التي سبقت الإشارة إليها، إذ لم تعثر الباحثة على ما يؤيد افتتاح أية مدرسة ابتدائية في كركوك قبل عام 1316هـ/1898م. محمد كلدان "تأسيس المدارس النظامية في كركوك"، مجلة الثقافة الحديثة، العدد2، حزيران 4519، ص43.

(2) تألف كادر المدرسة التدريسي من مدير ومعاون، أما عدد طلابها فكان 110 طلاب. س.و.م لعام 1330هـ/1912م، ص238.

(3) النجار، المصدر السابق، ص134.فيما ينفي مصدر آخر افتتاح مثل هكذا مدارس قبل عام 1318هـ/1900م. الهلالي، المصدر السابق، ص ص177-178.

(4) للتفاصيل حول التوزيع الجغرافي لهذه المدارس، كوادرها التدريسية، أعداد طلابها يراجع الملحق رقم (1).

(5) بينما يذكر مصدر آخر أن أعداد المدارس الابتدائية الرسمية في كركوك وللسنة الدراسية 1913-1914 هو 20 مدرسة (18) مدرسة للذكور ومدرستان للإناث. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق 1921-1927، ج1، دار الطليعة، (بيروت، 1967)، ص118.

(6) جمال أسد مزعل، نظام التعليم في العراق (الموصل، 1989)، ص24.

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر[1]، ومع ذلك فقد كانت هناك مدارس ابتدائية ذات صفين وخاصة تلك المدارس الموجودة خارج ولاية بغداد[2].

أما فيما يخص المناهج الدراسية لهذه المدارس فإنها اشتملت على القراءة (ألف باء) والكتابة، والقرآن الكريم ومبادئ الحساب ومختصر التاريخ العثماني ومختصر الجغرافية والمعلومات النافعة والأشياء والصحة فيما تلقى الأطفال غير المسلمين أصول دينهم بإشراف رؤسائهم الروحانيين[3].

أما عن لغة التدريس فكانت التركية لذلك لم تصادف إدارة المعارف في كركوك أية مشكلة فيما يخص لغة التدريس على اعتبار أن لغة الأهالي هي التركية[4].

3. المدرسة الإعدادية الملكية (مكتب إعدادي ملكي)

يعد انتشار المدارس الإعدادية الملكية البداية الحقيقية للتطور التعليمي، ويعود الفضل إلى والي بغداد رديف باشا (1872هـ/1874م) بافتتاح أول مدرسة إعدادية ملكية في بغداد[5]أعقبها تحويل المدرسة الرشدية في ولاية الموصل إلى إعدادية ملكية وذلك عام 1313هـ/1895م وبتوجيه من نظارة (وزارة) المعارف العثمانية[6]، فضلاً فضلاً عن تحويل المدرستين الرشديتين في لوائي كركوك والسليمانية بعد سنة

(1) ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، (القاهرة، 1949)، ص6.

(2) نوار، المصدر السابق، ص49. وفي عام 1332هـ/1914م صدر قانون التدريسات المؤقت والذي تضمن دمج الدراسة الرشدية بمرحلة الدراسة الابتدائية لتصبح مدة الدراسة في المدارس الابتدائية ست سنوات، أما عن مصير هذا القرار فقد تعذر الحصول على ما يؤيد تطبيق هذا القرار نتيجة لفقدان السجلات والمصادر العائدة لتلك المرحلة. عبد الكريم، المصدر السابق، ص63.

(3) مراد، المصدر السابق، ص7.

(4) إبراهيم خليل أحمد، تطور السياسة التعليمية في العراق بين سنتي 1914-1932، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1979)، ص39.

(5) جريدة الزوراء، العدد 355 في 14 ربيع الآخر 1290هـ/1877م.

(6) بلغ مجموع طلاب هذه المدرسة 135 طالباً عام 1330هـ/1912م. ينظر س و.م لعام 1330هـ/1912م، ص237.

1326هـ/1908م إلى مدرستين إعداديتين ملكيتين[1] لم تكن الدراسة في هذه المدارس مجانية، إذ أصدرت نظارة المعارف في استانبول أوامرها وابتدأ من عام 1326هـ/1208م باستيفاء أجور سنوية مقدارها ليرتان[2]. عن كل طالب من طلاب المدرسة الإعدادية كما أجازت تلك التعليمات إعفاء 20% من الطلاب غير القادرين على دفع تلك الأجور وبشرط أن يستمر هؤلاء في دراستهم دون رسوب[3].

كانت مدة الدراسة وحسب ما نصت عليه المادة (38) من الدستور 3 سنوات، يقبل فيها الطلاب المسلمون وغير المسلمين[4]. فإذا كان الطالب المقبول في في الدراسة من خريجي المدارس الابتدائية، يبدأ بالدراسة في المرحلة الأولى في المدارس الإعدادية، أما الطالب الحاصل على الشهادة الرشدية فإنه يقبل في الصف الرابع[5]. وبالتالي تلقى طلاب هذه المدرسة دروساً في مختلف العلوم الحديثة موزعة موزعة حسب المراحل الدراسية منها الحساب والمثلثات والقانون والفلك والأحياء والجبر ومسك الدفاتر والاقتصاد والدين والمعلومات المدنية والفيزياء والصحة

(1) شذى فيصل رشو العبيدي، الإدارة العثمانية في الموصل في عهد الاتحاديين، 1908-1918، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، 1997)، ص112.

(2) الليرة = 100 قرش. غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق 1839-1914، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، 1989)، ص175.

(3) النجار، المصدر السابق، ص354.

(4) الدستور، المصدر السابق، ص162.

(5) فاضل مهدي بيات، "التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية، القسم الثاني، مجلة المورد، المجلد 22، العدد 2، 1414هـ/1994، ص11.

والميكانيك وحسن الخط[1]. أما عن نظام الامتحانات ففضلاً عن وجود الامتحانات السنوية كان هناك امتحانات عمومية يتم إجراؤها بحضور هيئات متخصصة[2].

وعلى الرغم من تحديد قانون المعارف لملاك الهيئة التعليمية للمدارس الإعدادية بـ (6) معلمين لكل مدرسة مع معاونيهم[3]. إلا أن مدارس الولايات العراقية امتازت بارتفاع هيئاتها التعليمة فعلى سبيل المثال تكون الكادر التعليمي للمدرسة الإعدادية في كركوك وفق ما أشارت إليه سالنامة الموصل لعام 1330هـ/1912م من (12) معلم نذكر منهم: المدير عبد الله فكري أفندي ووكيل معلم العلوم الدينية علوم دينية (معلم وكيلي) طاهر أفندي ووكيل معلم اللغة التركية ناجي أفندي، ومعلم الخط علي فؤاد أفندي. كما ضمت الهيئة التجريسية المدرسة عدد من العسكريين نذكر منهم معلم الرسم (اليوزباشي) حسن فكري أفندي، ووكيل معلم الأشياء (علوم) وعلم الطبيعة (اليوزباشي) عارف حكمت أفندي ووكيل معلم العلوم الطبيعية والتاريخ الطبيعي والزراعي (اليوزباشي) إسماعيل أفندي[4].

عانت الدراسة في هذه المدارس من مشاكل عدة تقف في مقدمتها قلة التخصيصات المالية، بالإضافة إلى قدم بناية المدرسة وتأثرها بالرطوبة، وضيق بنايتها وعجزها عن استيعاب الأعداد المتزايدة للطلبة وقد تصدرت شكاوى الطلبة

(1) أوردت سالنامة نظارة المعارف العمومية قوائم بأسماء الكتب الدراسية المقرر تدريسها ضمن هذه المدارس وأسماء مؤلفيها. مقسمة حسب المرحلة الدراسية للتفاصيل يراجع، س.ن.م.ع لعام 1318هـ/1900م، ص ص496–501; بدر مصطفى عباس، الحياة التعليمية في ولاية بغداد 1286/1869هـ –1909م/1327هـ. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة الموصل، 1997)، ص79، ص107.

(2) جريدة الزوراء، العدد 1401، 20 تموز 1305هـ/1887م.

(3) الدستور، المصدر السابق، ص162.

(4) س.و.م. 1912/1330، ص327.

جرائد المدينة، مما دفع المسؤولين في نظارة المعارف إلى إنشاء مدرسة إعدادية جديدة تم افتتاحها عام 1912م[1].

4-المدارس السطانية:

وهي نوع آخر من المدارس الإعدادية إلا أنه يفوقها تنظيماً ومستوى، أما أول مدرسة سلطانية جرى افتتاحها في الدولة العثمانية فهي مدرسة غلطة سراي في استانبول عام 1285هـ/1868م حيث أبدت الدولة العثمانية اهتماماً ملحوظاً بهذه المدرسة، إذ نص المرسوم السلطاني القاضي بإنشائها على وجوب أن تكون هذه المدرسة على شاكلة المدارس الأوربية[2].

والتزاماً بسياسة الدولة العثمانية القائمة إلى إعطاء الأفضلية في افتتاح المدارس للمناطق التي تسكنها أقلية تركمانية، وعلى هذا الأساس جرى افتتاح أول مدرسة سلطانية في كركوك وتحديداً عام 1328هـ/1910م[3].

وقد عالج قانون المعارف مختلف النواحي التي تخص الدراسة في هذه المدارس من موادها الدراسية وأجور الدراسة فيها وكوادرها التدريسية...[1].

---

(1) بلغت كلفة إنشاء هذه المدرسة (62000) قرشاً. ساهمت الحكومة بـ (30000) قرشاً. أما باقي المبلغ فلم يتسنى للباحثة العثور على الكيفية التي تم بموجبها تأمين نفقات انجاز المدرسة إذ ليس من المعقول أن يتولى الأهالي التبرع بمبلغ 32,000 قرش لإنجاز هذه المدرسة للتفاصيل: العباسي، المصدر السابق، ص169.

(2) توالى افتتاح المدارس السلطانية في عموم الولايات العثمانية حتى وصل عددها عام 1332هـ/1914م 26 مدرسة. النجار، المصدر السابق، ص ص355-356.

(3) العبيدي، الإدارة العثمانية ...ص15، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، 1997)، ص 115. فيما يورد إحدى المصادر رأياً مغايراً لهذا الرأي عندما أشار إلى أن نية الحكومة كانت متجهة إلى افتتاح هذه المدرسة في ولاية الموصل، إلا أن نائب كركوك (علي قيدار) تمكن من إقناع والي الموصل آنذاك سليمان نظيف بتأسيس المدرسة في كركوك بأن يقون الأهالي بتشييد البناية وفقاً للخارطة المنظمة من وزارة المعارف. كلدان، المصدر السابق، ص43. إلا أن هذا الرأي بعيد عن الصواب لأن إنشاء مثل هكذا مدرسة يقتضي استحصال موافقة نظارة المعارف بدليل رفض الأخيرة طلب والي الموصل سليمان نظيف عام 1332هـ/1914م تحويل المدرسة الإعدادية في الموصل إلى مدرسة سلطانية. العبيدي، الإدارة العثمانية...، ص115.

أما عن مدة الدراسة فكانت في البداية ستة سنوات لتمدد فيما بعد إلى 7 سنوات وعلى ضوء ذلك جرى تقسيم الدروس في المدارس السلطانية إلى قسمين أحدهما الدروس المدرسة في المدرسة الإعدادية. أما القسم العالي فقسم إلى صنف الأدبيات والثاني صنف العلوم والفنون[2].

واجه الطلاب الدارسين في هذه المدرسة مشاكل عدة[3]. لعل أبرزها افتقار هذه المدرسة وأسوة بباقي المدارس الرسمية إلى الدعم الحكومي، والتي وصلت عام 1332هـ/1914م وأمام تأخر دفع رواتب معلمي هذه المدرسة إلى ترك البعض لوظائفهم[4]. بالإضافة إلى عدم صلاحية بناية المدرسة للدراسة لاسيما وأن بنايتها "قديمة وبلا أبواب أو شبابيك"[5].

بقيت المدرسة السلطانية المدرسة الوحيدة في عموم الولايات العراقية حتى عام 1331هـ/1913م عندما قرت نظارة المعارف تحويل المدرسة الإعدادية في بغداد إلى مدرسة سلطانية[6].

5-مدرسة الصنائع:

يعود الفضل في تأسيس مدارس الصنائع في الدولة العثمانية إلى مدحت باشا الذي أسس أول مدرسة صنائع (صنائع مكتبي) عام 1273هـ/1860 عندما كان والياً على الطونة (الدانوب)[7].

---

(1) الدستور، المصدر السابق، ص ص163-164.

(2) المصدر نفسه.

(3) وصلت أعداد الطلبة الدارسين في هذه المدرسة (250) طالباً. كلدان، المصدر السابق، ص43.

(4) وفي محاولة من الأهالي للتغلب على الصعوبات التي واجهت القائمين على إدارة المدرسة، قدم الكثيرون التبرعات المالية حيث تصدرت قوائم المتبرعين صفحات الجرائد المحلية لمدينة كركوك. للاستزادة يراجع: العباسي، المصدر السابق، ص172.

(5) المصدر نفسه، ص ص172-173.

(6) الجبوري، المصدر السابق، ص75.

(7) العباسي، المصدر السابق، ص176.

أما في العراق فقد تأخر افتتاح مثل هكذا مدرسة حتى عام 1288هـ/1871م وبجهود من الوالي نفسه[1]. أعقبها افتتاح مدارس مماثلة في الموصل[2] وكركوك، قد تعلق الأمر بالمدرسة الأخيرة والتي أطلق عليها تسمية (إصلاح خانة) والتي تم إنشاؤها هي الأخرى بتبرعات الأهالي[3].

اقتصر القبول في هذه المدارس وبالدرجة الأولى على أولاد الفقراء واليتامى كمحاولة لتعليم هذه الشريحة من الناس بعض الصناعات والحرف التي تعينهم على كسب قوتهم[4]. إذ تم توزيعهم على فروع المدرسة المختلفة في الوقت الذي تم فيه استيراد استيراد المكائن اللازمة لهذه المدارس من أوربا[5].

كانت مدة الدراسة في هذه المدارس (5) سنوات بعد الدراسة الابتدائية يحصل الطالب فيها على شهادة الدبلوم، وعن طبيعة الدراسة في هذه المدارس فكانت داخلية ومجانية وعلى نفقة الحكومة، أما عن طبيعة الدروس فكانت على نوعين نظرية وعملية اشتملت الدروس النظرية على دراسة التاريخ والجغرافية والجبر والحساب فضلاً عن دراسة عدد من اللغات كالتركية والعربية والفرنسية والفارسية[6].

اعتمدت هذه المدرسة في تمويل نشاطاتها على تبرعات الأهالي والموظفين[7]. ويبدو ويبدو أن هذه المساعدات سرعان ما فترت بعد مدة قصيرة من افتتاح هذه المدرسة

---

(1) جاسم محمد حسين العدول، "تاريخ أول صناعية في بغداد"، في ندوة بغداد في التاريخ، أيار 1990، ص43.

(2) إبراهيم خليل أحمد، "مدرسة صنائع الموصل"، جريدة الحدباء، العدد 222، 13 أيلول 1985.

(3) صالح عبد الله سرية، تطور التعليم الصناعي في العراق، مطبعة الجاحظ (بغداد، 1969)، ص ص56-57.

(4) هناء رجب، "التعليم في العراق بين الماضي والحاضر"، مجلة المعلم الجديد، المجلد 43، ج2، كانون الأول، 1986، ص42.

(5) I. O. R. L/ p+s/ 10/ 212, summary of Events in Turkish Iraq During June, 1914. p. 66.

(6) جاسم الحياني، "التعليم الصناعي في العراق ماضيه وحاضره" بحث مستل من المؤتمر الهندسي الهندسي العربي التاسع المنعقد في بغداد للفترة من 13-18 كانون الأول 1964، ص6.

(7) الهلالي، المصدر السابق، ص182.

بدليل مناشدة طلاب المدرسة الرشدية المدنية في كركوك أهالي المدينة بالاستمرار بتقديم العون لمدرستهم ومدرسة الصنائع حيث حثت جريدة الزوراء، التي جاءت هذه المناشدة على صفحاتها الناس في كركوك على تقديم المساعدات لهاتين المدرستين حتى لا يبقى "أولادهم مغضوضي الأبصار في وادي الجهل والحرمان"[1]. ويبدو أن توقف هذه المساعدات، بالإضافة إلى قلة الدعم الحكومي لهذه المدرسة كان إحدى أسباب توقف الدراسة في هذه المدرسة حتى عام 1326هـ/1908[2].

إلا أن هذه المدرسة سرعان ما استأنفت الدراسة فيها من جديد وبجهود من متصرف اللواء عون الله الكاظمي[3]. بعد إجرائه العديد من التحسينات على بناية المدرسة[4]. المدرسة[4]. وإضافة إلى قلة الدعم المالي للمدرسة، عانت المدرسة من مشكلة ثانية ألا وهي عدم صلاحية المدرسة لاستيعاب المكائن والمعدات اللازمة للدراسة لذلك باشر متصرف كركوك ولمعالجة هذه المشكلة إلى بناء بناية جديدة للمدرسة وأمام قلة التخصيصات المالية ناشد متصرف اللواء الأهالي لجمع التبرعات لإنشاء هذه البناية التي تم افتتاحها عام 1330هـ/1912م[5].

وأسوة بباقي مدارس الصنائع في الولايات العراقية (الموصل، بغداد، البصرة)، لم يكن التحاق الطلبة بهذه المدارس محض ترحيب من الأهالي على اعتبار إنها لم تكن

---

(1) النجار، المصدر السابق، ص ص190-191.

(2) لم تشر سالنامات الموصل 1890م/ 1892م، 1907م إلى نشاطات هذه المدرسة وهذا دليل واضح على توقف الدراسة في هذه المدرسة حتى عام 1325هـ/1907. ينظر س.و.م للأعوام 1308هـ/1890، س. و.م، 1310هـ/1892، ص ص180-191، س.و.م. 1325هـ/1907م، ص ص208-214.

(3) وأثر استئناف نشاطات هذه المدرسة وقعت بعض المصادر في خطأ عندما اعتقدت أن استئناف استئناف نشاطات هذه المدرسة لم يكن سوى تأسيس لمدرسة جديدة.

I. O. R. L/ p+s/ 10/ 212, summary of Events in Turkish in Iraq During July, 1913. p. 57, كلدان، المصدر السابق، ص43.

(4) كان من ضمن التحسينات التي أجريت بناء طابق ثان للمدرسة، مع افتتاح قسم للحدادة (دميز خانة)، العباسي، المصدر السابق، ص178.

(5) كلدان، المصدر السابق، ص44.

جديرة بالاحترام بحكم كون الغالبية العظمى من طلابهم من الأيتام والفقراء[1]، والذي انعكس سلباً على قلة أعداد الطلبة الملتحقين بالدراسة في هذه المدارس فعلى سبيل المثال لم يتجاوز أعداد الطلبة الملتحقين بهذه المدرسة عام 1331هـ/1913م (13) طالباً و (15) طالباً عام 1333هـ/1915م[2]. استمرت الدارسة في هذه المدرسة حتى انسحاب القوات العثمانية من كركوك عام 1918م[3].

وقد يكون من المناسب وما دمنا بصدد الحديث عن التعليم من الإشارة إلى ما ذكرته السالنامات من وجود ثلاثة مكتبات في المدينة المكتبة الأولى وهي مكتبة حاجي سلمان أغا التي تأسست عام 1220هـ/1805-1806م وكان فيها (200) كتاب ومخطوط. ومكتبة ده ده شاه قولى والتي تأسست في 1227هـ/1812م وفيها (150) كتاب ومخطوط ومكتبة شاه غازي وفيها (120) كتاب ومخطوط أما في قضاء (7) أو (8) مكتبات أما في قضاء راوندوز ففيها مكتبتان[4].

- مجالس المعارف:

كانت أولى الخطوات التي اختطتها الدولة العثمانية فيما يتعلق بتنظيم الناحية الإدارية للتعليم- وكما سبقت الإشارة إلى ذلك- إنشائها لوزارة المعارف (نظارة معارف عمومية) وذلك عام 1273هـ/1856م. ثم جاء قانون المعارف العامة الذي صدر عام 1286هـ/1869م ليضع النقاط على الحروف والذي ركزت بعض مواده على الكيفية المثلى التي يجب أن تدار بها شؤون التعليم في عاصمة الدولة وفي ولايتها وعلى حدا سواء، عندما أكدت على ضرورة تشكيل (مجلس معارف) في كل ولاية من الولايات، والذي شكل السلطة الإدارية الرسمية للتعليم في الولاية، ويكون شعبة لـ (مجلس المعارف الكبير) في العاصمة استانبول. كما نصت المادة (143) من هذا

(1) النجار، المصدر السابق، ص130.

(2) سرية، المصدر السابق، ص13. الهلالي، المصدر السابق، ص25.

(3) كلدان، المصدر السابق، ص45.

(4) أوغلو، المصدر السابق، ص ص225-226.

القانون على أن يترأس هذا المجلس مدير للمعارف في كل ولاية، كما اشترطت المادة ذاتها على أن يكون أعضاء هذا المجلس من التبعية العثمانية[1].

أما عن طبيعة الوظائف والواجبات الخاصة بالمجلس فقد تناولها هذا القانون في بعض مواده وبشكل تفصيلي والتي تمثلت بتنفيذ الأوامر والتعليمات التي ترد من وزارة المعارف وإجراء التدقيق في مسائل تطبيقها والإشراف على سير التدريسات وإنشاء المدارس الجديدة فضلاً عن تنظيم ميزانية المعارف والوقوف على صحة المعاملات الخاصة بالتعليم[2].

كما تطرق نظام إدارة الولايات العمومية الصادر 1288هـ/1871م إلى مسألة تنظيم إدارات التعليم عندما أكد على أهمية وظيفة مدير معارف الولاية، وأبرز المهمات التي أوكلت إليه والتي اشتملت على رئاسة مجلس معارف الولاية والنظر والتدقيق في الجوانب المتعلقة بالتعليم وتفتيش المدارس والمكتبات ورفع التقارير السنوية إلى الوالي، حيث يقوم الأخير برفعها إلى الباب العالي مبيناً فيها ما تم انجازه من أعمال في محال المعارف ويكون بأمره مدير المعارف عدد من المعاونين والمفتشين[3].

بادر مدحت باشا (1869–1872م) إلى تشكيل عدد من مجالس المعارف في عدد من الولايات العراقية ومنها ولاية بغداد غير أن أعمال هذا المجلس سرعان ما تعثرت بعد رحيل هذا الوالي[4]. ولم ينظم عملها حتى صدور قانون تشكيل المعارف في الولايات عام 1300هـ/1882م حيث جرى تأسيس أول مجلس للمعارف في العراق وتحديداً في ولاية بغداد أعقبه تأسيس مجالس مماثلة في الموصل والبصرة[5].

لم يقتصر تشكيل مجالس المعارف على مراكز الولايات بل عرفت عدد من الأقضية مثل هكذا مجالس ومنها السليمانية، المنتفك، كربلاء وكركوك وعدد آخر من

(1) الدستور، المصدر السابق، ص178.

(2) س.ن.م.ع 1317هـ/1899م، ص ص141–143.

(3) عبد الكريم، المصدر السابق، ص92.

(4) جريدة الزوراء، العدد 1017، 17 جمادي الأولى 1299هـ/1881م.

(5) أحمد، تطور التعليم الوطني...، ص41.

السناجت[1]. أما فيما يتعلق بكركوك فتكون مجلس المعارف فيها منه رئيس المجلس (المفتي) حسن أفندي وثلاثة أعضاء آخرين وهم كل من الحاج علي أفندي وبهاء الدين أفندي وعبد القادر أفندي والكاتب ضياء أفندي[2].

وإضافة إلى هذا المجلس تم في كركوك استحداث ما عرف (بجمعية المعارف)، (جمعية انجمن) حيث تألفت هذه الجمعية من المتصرف رئيساً فضلاً عن (10) أعضاء آخرين[3].

نظرة نقدية لواقع الخدمات التعليمية في كركوك:

عانى قطاع التعليم في كركوك من سلبيات عديدة أثرت بشكل أو بآخر على نشاطات هذا القطاع والتي يمكن إجمالها بـ:

1. قلة التخصيصات المالية: حدد قانون المعارف العام في المادة (192) منه المصادر المالية التي اعتمدت عليها دوائر المعارف في تمويل نفقاتها والتي كانت تجمع من:
   1. التخصيصات الحكومية.
   2. المساعدات الأهلية.
   3. واردات الأملاك الوقفية المخصصة للمعارف.
   4. الإعانات المتفرقة.
   5. الغرامات النقدية.
   6. الأجور الدراسية لطلاب المدارس السلطانية والعالية[4].

وقدر تعلق الأمر بالمصدر الأول شكلت حصة المعارف جزءاً ضئيلاً بل ومعدوماً في أحيان كثيرة من تخصيصات الميزانية العامة لولاية الموصل بشكل عام والأقضية

(1) مهدي بيات، "المصدر السابق، العدد 1، ص32. العثمانية، القسم الأول، مجلة المورد، المجلد 22، ص32.

(2) س.و.م. 1325هـ/1907م، ص211.

(3) المصدر نفسه، ص237.

(4) الدستور، المصدر السابق، ص185.

التابعة لها بشكل خاص فعلى سبيل المثال فمن ضمن مصروفات قضاء شهرزور 3,059,261 قرشاً لم يرد. أية تخصيصات للمعارف[1].

ولمواجهة هذه المشكلة اضطر المسؤولون في هذه المدينة إلى مناشدة أهالي هذه المدينة وكما سبقت الإشارة إلى ذلك للتبرع لتغطية نفقات إدامة وإدارة المدارس الموجودة في هذه المدينة وما مدرسة صنائع كركوك إلا أبرز دليل على ذلك.

2. قلة أعداد المدارس الرسمية

ترتب على قلة التخصيصات المالية لقطاع التعليم مسألة طبيعية ألا وهي قلة أعداد المدارس الرسمية وبالتالي عدم قدرة هذا العدد القليل من المدارس بمختلف مراحلها على تلبية احتياجات سكان هذه المدينة. وكما هو واضح في متن البحث- وكانت هذه النقطة محوراً لانتقاد الجرائد الرسمية وبعض شخصيات هذه المدينة فقد رفع نائبا كركوك في مجلس المبعوثين (صالح باشا ومحمد علي قيدار) مذكرة إلى رئيس المجلس (أحمد رضا) أشارا فيها إلى تخلف التعليم في كركوك وعجز المدارس عن استيفاء الأعداد الكبيرة من الطلاب، كما طالبا بفتح مدارس إعدادية ورشدية وابتدائية علاوة على مدارس الصنائع[2].

3. إهمال التعليم النسوي:

اقتصر تعليم البنات في البداية على الكتاتيب والمدارس (المختلطة) التي قامت الإرساليات التبشيرية ومدارس الطوائف غير المسلمة في هذه المدينة، حتى عندما قامت الدولة بافتتاح العديد من المدارس الرسمية في هذه المدينة لم تكن حصة التعليم النسوي سوى مدرسة (ابتدائية) واحدة والتي واجهت هي الأخرى مشاكل عدة تمثلت في قلة أعداد الطالبات الملتحقات للدراسة فيها حيث بلغ عدد طالباتها لعام 1317هـ/1899م (17) طالبة ويبدو أن العامل الاجتماعي والمتمثل بالنظرة الضيقة

(1) س.و.م لعام 1892هـ/1910، ص155.

(2) للاستزادة يراجع: عصمت برهان الدين، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني 1908-1914، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، 1997)، ص150.

تجاه المرأة وتعليمها اثر كبير في تردد الأهالي في إرسال بناتهم للالتحاق بالدراسة في هذه المدرسة[1].

الخاتمة:

ركز هذا البحث على واقع التعليم الرسمي في كركوك نشأته، تطوره والظروف التي أحاطت به وذلك خلال المدة المحصورة بين 1870-1914 وعلى الرغم مما اكتنف هذا الواقع من سلبيات ومصاعب كثيرة مما لاشك فيه فأن انتشار المدارس الرسمية في هذه المدينة-رغم محدوديتها- كان له انعكاساته الايجابية على الواقع الاجتماعي والثقافي لهذه المدينة والذي انتج شريحة عراقية متعلمة ونخبة مثقفة كان لها دورها المؤثر في ميادين شتى فكرية وسياسية وإدارية في تاريخ المدرسة الحديث والمعاصر.

ملحق رقم (1)

أعداد المدارس الابتدائية في كركوك والأقضية التابعة لها

ت	اللواء	القضاء	اسم المدرسة	مكان المدرسة	اسم المدرس	عدد الطلبة	باني المدرسة
1	كركوك	كركوك	الحاج سليمان أغا	حسر احمام	الملا محمود أفندي	2	ملا محمود
2	كركوك	كركوك	ده ده شاه قولي	ده ده شاه قولي	محمد أفندي	40	الحاج سليمان أغا
3	كركوك	كركوك	شاه غازي	جاي	محمد أفندي	35	ده ده شاه قولي
4	كركوك	كركوك	فرهاد زاده	قلعة ميداني	عبد الرحمن ومحمود افنديلار	8	شاه عباس
5	كركوك	كركوك	نائب زاده	أخي حسين	خضر أفندي	12	فرهاد زاده
6	كركوك	كركوك	بولاق	بولاق	محمود أفندي	15	نائب زاده
7	كركوك	كركوك	الحاج أحمد أغا	أخي حسين	عبد الحميد أفندي	8	مجهول
8	كركوك	كركوك	سيد غني	أخي حسين	علي حكمت أفندي	20	الحاج أحمد أغا
9	كركوك	كركوك	إمام قاسم	إمام قاسم	سعد أفندي	12	كردي محمد باشا
10	كركوك	كركوك	شيخ باقي	شاكر لي	الشيخ محمود أفندي	12	طرف أشرف حضرت شهرياريدن
11	كركوك	كركوك	أبو بكر	قلعة	قادر أفندي	5	إبراهيم أغا
12	كركوك	كركوك	مدرسة	شاطر لي	زينل أفندي	12	عبد الغني

(1) ولإلقاء نظرة تفصيلية على الواقع التعليمي للمرأة في العراق ينظر: عباس ياسر، "صفحات مطوية من تاريخ المرأة في العراق"، مجلة بين النهرين، العد 5، (الموصل، 1977)، ص ص48-49.

13	كركوك	كركوك	مسلم	قورية	محي الدين أفندي	8	مسلم
14	كركوك	كركوك	الحاج مصطفى	جاي محله سي	توفيق أفندي	6	الحاج مصطفى أفندي
15	كركوك	كركوك	قطب زاده	بولاق	محمد أفندي	6	قطب زاده محمد أفندي
16	كركوك	كركوك	الحاج عبدي	صاري كهية	بكر أفندي	8	الحاج عبدي أفندي
17	كركوك	كركوك	معروف أفندي	قورية	أحمد أفندي	12	مجهول
18	كركوك	كركوك	عبد القادر أفندي	جاي	نجيب أفندي	4	عبد القادر أفندي
19	كركوك	كركوك	مدرسة	قورية	محمد أفندي	4	مجهول
20	كركوك	أربيل	فاطمة خان	القلعة	ملا عيسى أفندي	9	أبو بكر
21	كركوك	أربيل	خانقاه	القلعة	ملا إبراهيم أفندي	20	فاطمة خان
22	كركوك	أربيل	جول جامعي	حكومت جواري	شيخ هدايت أفندي	12	الشيخ هدايت أفندي
23	كركوك	أربيل	جامع ملا إسحاق	حكومت جوازي	ملا عبد الله أفندي	9	الشيخ علي أفندي
24	كركوك	أربيل	الحاجة أمينة	حكومت جوازي	مصطفى أفندي	11	ملا سعيد
25	كركوك	أربيل	عبد الله شاه	حكومت جوازي	إسماعيل أفندي	6	الحاجة أمينة خاتون
26	كركوك	راوندوز	كردي محمد باشا	جارشاو محلة سي	عبد الحميد أفندي	16	عبد الله أفندي
27	كركوك	صلاحية	ملا يوسف	حكومت محلة سي	سيد محي الدين	5	سيد غني
28	كركوك	صلاحية	إبراهيم أغا	الجامع الكبير	عبد الجبار أفندي	15	ملا يوسف

References

1. Abdul Razzaq Al-Hilali, "History of Education in Iraq during the Ottoman Era 1638-1917," Al-Ahlia Publishing Company, (Baghdad, 1959), p. 146.
2. Hanan Issa Al-Jibouri, "Problems of High School Management in Iraq," Al-Irshad Press (Baghdad, 1970), p. 67.
3. Ibrahim Khalil Ahmed, "The Development of Educational Policy in Iraq between 1914-1932," Ph.D. thesis, Faculty of Arts, (University of Baghdad, 1979), p. 39.
4. Ibrahim Khalil Ahmed, "The Development of National Education in Iraq 1869-1912," (Basra, 1982), p. 26.

5. Ibrahim Khalil Ahmed, "The Movement of Education, and Publishing," in a group of researchers, Civilization of Iraq, Vol. 11, (Baghdad, 1985), p. 292.

6. Jameel Musa Al-Najjar, "Education in Iraq during the Last Ottoman Era 1869-1918," General Cultural Affairs House, (Baghdad, 2001), pp. 73-74.

7. Jasim Mohammed Hussein Al-Adawl, "The History of the First Industrial in Baghdad," in the Baghdad in History Seminar, May 1990, p. 43.

8. Khalil Ali Murad, "The State of Education in Mosul from the Mid-Nineteenth Century until the End of World War I," Journal of Mosul Studies, Issue 8, March 2005, p. 5.

9. Luma Abdul Aziz Mustafa, "Public Services in Iraq 1869-1918," Ph.D. thesis, Faculty of Arts, (University of Mosul, 2003), p. 46.

10. Saeed Al-Diwoh Ji, "Mosul Schools during the Ottoman Era," Sumer Journal, Volume 18, Issue (1), 1962, pp. 66, 71.

11. Sajja Qahtan Muhammad Ali, "The Ottoman Administration in Mosul (1834-1879)," Master's thesis, Faculty of Arts, (University of Mosul, 2002), p. 90.

12. Salem Al-Hamdani, "Education in Mosul in the 19th Century," Adab Al-Rafidain Journal, Issue 10, March 1979, pp. 429-430.

13. Sati Al-Husri, "Yearbook of Arab Culture," The Translation and Publishing Committee, (Cairo, 1949), p. 6.

14. Suleiman Faydi, "Memoirs of Suleiman Faydi," edited and introduced by Basil Suleiman Faydi, Dar Al-Saqi, (Beirut, 1998), p. 73.

15. Youssef Az Al-Din, "Iraqi Poetry and the Influence of Political and Social Movements in it," The National House for Printing and Publishing, (Cairo, 1956), p. 3.

Conditions of formal education in Kirkuk 1870-1914

Lama Abdul Aziz Mustafa*

Abstract

This paper attempt to explain the main features of the situation of the official education in Kirkuk during 1810-1914. This paper concentrates on attempts of reform took place in the OHomani country, precisely that deal with education. As in the other Iraqi cities, Kirkuk also lacks official school till the 1870. Due to this case the education was limited on establishing religious schools in addition the that of the other minorities which is discussed in official intermediate and primary school couer the great part of this paper. Besides to that the paper talked about the difficulties faced establishing this type of schools which affected in many ways the educational situation in this city.

Keywords: (law, minorities, rights).

* **Asst.Lect./Department of History/ College of Arts/ University of Mosul.**